رابط المادة على منصة باحث

مقاطع مختارة

قوله تعالى:)إنما يخشى الله من عباده العلماء(

خالد السبت

قوله هنا انما يخشى الله من عباده العلماء. ذكره في هذا السياق لما ذكر هذه العجائب في صنعه وخلقه تبارك وتعالى عقب بهذا وهو ان اهل الخشية هم العلماء فمن المراد بذلك كل من يعتد به من اهل العلم مما رأيتم هنا ذكره ابن كثير رحمه الله - 00:00:00

ومن لم يذكرهم كلهم يقولون المقصود بذلك العلم بالله تبارك وتعالى. العلماء بالله العلم الذي يعبرون عنه كثيرا بالخشية او الذي يورث الخشية وهو العلم بالله باسمائه وصفاته كذلك ايضا العلم بالطريق الموصل اليه والعلم بما يصير اليه الناس عند الوصول اليه - 00:00:27

في الدار الاخرة هذا هو المراد والله تعالى اعلم. وما يقوله بعض الناس من ان المقصود بهذا العلماء العلماء بهذه الامور التي في الطبيعة كما يعبر احيانا هذا غير صحيح التوسع في مثل هذه العلوم - 00:00:59

ومعرفة الدقائق والتفاصيل في هذه الاشياء سواء كان مما يتصل آآ الجبال او علم الجيولوجيا علم الارض او كان ذلك مما يتصل بعلوم اخرى كالفلك او علوم الطب ونحو هذا - 00:01:21

مما يعنى فيه الدارس بمعرفة تفاصيل دقيقة واشياء لا يعرفها عامة الناس. هل العالمون بذلك هم اهل الخشية؟ وهل الواقع يدل على هذا الان كبار العلماء في الجيولوجيا وكبار العلماء في الفلك - 00:01:39

وكبار العلماء في الطب وكبار العلماء في علوم الاحياء الدقيقة وما الى ذلك؟ هل هؤلاء هم اهل خشية الله عز وجل والخوف منه كما قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء - 00:01:59

عرفوا دقائق واشياء ورأوها بالمكبرات وغير المكبرات دراسات واعمار تفنى في تتبع اشياء دقيقة جدا ثم بعد ذلك ما الذي اورثهم هذا هل اورثهم خشية الله عز وجل؟ هل رأينا هؤلاء - 00:02:17

هم اهل الخشية الجواب لا اكثر هؤلاء لا يعرفون الله ويعزون ذلك الى امور من الطبيعة وان الطبيعة الى اخره هي التي تفعل هذا كله؟ هم ابعد الناس عن الايمان - 00:02:33

الا ما ندر والنادر والشاذ لا حكم له كونه يسلم واحد منهم لا يعني ان هذا يعطى للجميع ويقال كلما تبحر الواحد في هذه العلوم وتوسع فيها فان ذلك يكون - 00:02:48

فيه محققا لهذه الصفة انما يخشى الله يزداد خشية لله ابدا انما يخشى الله من عباده العلماء هم العلماء الذين عرفوه معرفة صحيحة باسمائه وصفاته وما يليق به من عظمته - 00:03:03

وجلاله العلماء به وبالطريق الموصل اليه والدار التي يصير الناس اليها هؤلاء هم العلماء الذين يخشونه. لان هؤلاء اذا كانوا يفقهون عن الله عز وجل وما ذكره في كتابه من دلائل قدرته وعظمته - 00:03:24

مع ما يشاهدونه من دلائل القدرة في الانفس والافاق فان ذلك يورثهم تعظيمه وخشيته وكلما كان العبد بربه اعرف كان اكثر تعظيما له واجلالا وخشية. وهذا هو العلم الصحيح فمثل هذا العلم من شأنه ان يورث - 00:03:44

الخشية فان اختل في المكلف شيء من دوافعه ومقاصده فان ذلك قد لا يورثه هذه الخشية كالذي يأخذ العلم من اجل الدنيا او يتعلم العلم لي كما يقال الثقافة للثقافة - 00:04:07

هو لديه نوع من الرغبة والهواية يعني اشبه ما يكون هؤلاء بالهواة فتجد الواحد منهم له مدارك واسعة ومعرفة لكن ابعد ما يكون عن وصف العلماء الربانيين لربما تجد حاله وسلوكه لا يختلف كثيرا - 00:04:28

عن عامة الناس لا في مظهره ولا في مخبرها وقد يكون هذا من كبار المحققين لكتب التراث وله اطلاع واسع على هذه الاشياء. ولا يسأل عن مخطوط ولا مطبوع ولا - 00:04:47

الا وعنده معرفة واسعة فيه واذا نظرت الى حاله ابعد ما يكون عن العمل وبعضهم لا يصلي. بعضهم لا يصلي محقق من المعتنين بالتراث يعرف المخطوطات والمطبوعات ويعرف كل هذا هي هواية هواة - 00:05:02

هؤلاء هواة يعني ما اخذوا العلم من مأخذه الصحيح فما اورثهم الخشية بعض هؤلاء يدخن وحليق ومسبل وهيئته افرنجي وهو من كبار المحققين. ما هي المفارقة وقد لا يكون من هؤلاء المحققين قد يكون من كبار الاساتذة الجامعات واذا نظرت الى حاله فحال العوام افضل منه - 00:05:18

تعامل والعبادة والصلاة اذا نظرت الى صلاته لا تريد ان تنظر اليها. طريقة الصلاة واداءها هنا صلاة العوام احسن منه وابعد ما يكون من اقسى الناس قلبا جلف جاف سيء الخلق مثل هذا اين هو من قوله انما يخشى الله من عباده - 00:05:40

العلماء فهؤلاء ما اخذوا العلم من ماخذه الصحيح وما تلقوا بطريقة صحيحة وكثيرا ما يقع ذلك من كان كما يقول يعبر بعضهم يقول وجدت طريقا فسلكته ثم وجدت نفسي محاصرا - 00:05:59

يعني يقول انا دخلوني اهلي في المعهد في المتوسط وفي الثانوي في المعهد وتخرجت ما وجدت امامي الا كلية الشريعة تخرجت منها اردت ان اكون تاجرا عينت معيدا في الكلية - 00:06:17

فوجدت نفسي اكمل الدكتوراه والماجستير وجدت نفسي هكذا في النهاية يعني فكان ينصح بعض طلابه الا يسلكوا هذا الطريق وان يتعظوا به فمثل هؤلاء ابعد ما يكونون عن العمل لكن هو وجد نفسه هكذا في هذا السياق - 00:06:31

ثم صار امام الناس انه من المنسوبين للعلم وقد يكون فيه ذكاء ونباهة لكن ذكاء من غير زكاء علم بلا خشية بلا ورع فمثل هذا العلم وبعض هؤلاء لما يستيقظ ظميره - 00:06:46

ويشعر بالحرج يصرح احيانا لبعض الناس يقول اتمنى ان اكون مثل هذا يعني يرى عامي عامي صرف مصلي يحافظ على الفروض الخمسة في المسجد ما يتأخر يبكر للصلاة يقول اتمنى لو كنت مثل هذا يعني - 00:07:03

ان يكون خلوا من العلم لكن يكون بهذه المثابة مثل هذا العامي هذا غير اللي اتاه الله اياته فانسلخ منها وصار يفتي الناس بالضلال ويضلل الناس نسأل الله العافية فذلك كما قال الله عز وجل فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث - 00:07:23

نحن ما نتحدث عن هذا المستوى لكن نتحدث عن ما دونه. فحينما يقال العلم الخشية ليس معنى ذلك ان هذا الانسان يكون قد درس وقرأ فان ذلك ايضا يكون كثيرا - 00:07:47

لهؤلاء الذين يتلقون العلم من مجرد القراءة والاطلاع على الكتب فقط فان اخذ العلم مع التربية غالب ما يكون ذلك بالجلوس في مجالس العلم عند من ينتفعون بمجالسته. كان بعض السلف يحضر لربما خمسة وعشرين سنة. يقول من اجل ان استفيد سمتا وهديا ودلا - 00:08:01

فمثل هذه الامور لابد من مراعاتها. حتى تخرج الصورة المتكاملة للمشتغل بالعلم فيكون ممن اذا رآه الناس ذكروا الله عز وجل يكون يحمل قدوة صحيحة بالعلم والعمل ولا يكون ذلك لمن - 00:08:30

اوتي ذكاء ولم يؤتى زكاء بالذكاء شيء والعلم شيء والخشية شيء اخر لكن العلم اذا اخذ من مأخذه الصحيح وكما يقول الشاطبي رحمه الله في اول الموافقات يقول ممن رباه الشيوخ - 00:08:53

كان يقول ان كتابه الموافقات يقول لا احل لاحد ان يقرأه الا ان يكون ممن رباه الشيوخ وتخرج على يد الشيوخ فعلى كل حال هي معادلة مركبة من هذه الامور - 00:09:11

جميعا من باب اولى ان يقال ان العلوم الطبيعية هذه والمادية والتجريبية الى اخره بمفردها بمجردها هكذا لا يمكن ان يكون هو المراد بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء - 00:09:27

وكلام اهل العلم على هذه القضية ان العلم هو الخشية كثير كثير تجدونه في الكتب التي تحدثت عن العلم كجامع بيان العلم

وتجدونه حتى في كتب اخرى مثل مقدمة الدارمي على السنن نصوص كثيرة - 00:09:43
عن السلف في هذا المعنى - 00:10:00